والحمد لله ويزعم انه واله بالله تعالى ولعله قد تخيل في الله تعالى خيالا ان هي بدعة يكفر فيه عن حب الله
تعالى قبل معرفته ثم انه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله تعالى وايثار هوى نفسه على امر الله تعالى
وعن ترك بعض الامور حيا من الخلق ولو خلا لما تركه حيا من الله تعالى وليس يدرى ان كل ذلك يناقض
الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصحح دعوى التوكل
وليس يدرى ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والصحابة رضي الله عنهم وقد كانوا اعرف بالتوكل منه
فما فهموا ان التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا ياخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على
الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من المقامات
المنجيات الا وفيها غرور واغتر بها قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربع المنجيات حتى طلبت
منه الحلال الخالص واهملت تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من اهمل الحلال في
مطعمه وملبسه ومكسبه واخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدرى المسكين ان الله تعالى لم يرض من عبده
بطلب الحلال فقط ولا رضي بسائر الاعمال دون طلب الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي
فمن ظن ان بعض الامور يكفيه وينجيه فهو مغرور **وفرقة** منهم ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة
فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا اقواما وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع
المال وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون ان غرضهم الاستتباع
وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم ليكثر
اتباعهم وينتشر بالخدمة اسمهم وبعضهم ياخذ اموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم ياخذها
لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم ان غرضه البر والارفاق وباعث جميعهم الريا والسمعة وآية ذلك
اهمالهم لجميع اوامر الله تعالى ظاهرا ورضاهم باخذ الحرام والانفاق منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج
لارادة الخير كمن يعمر مساجد الله تعالى فيطينها بالعذرة ويزعم ان قصده العمارة **وفرقة** اخرى منهم
اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتعمقون فيها فاتخذوا
البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها وباستنباط دقائق الكلام في آفاتها فيقولون هذا في النفس
عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب والالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون فيه بكلمات مسلسلة
تضيع الاوقات في تلفيقها ومن جعل طول عمره في التفتيش عن العيوب وتحرير علم علاجها كان كمن
اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفاته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه **وفرقة** اخرى جاوزوا
هذه الرتبة وابتدوا سلوك الطريق وانفتح لهم ابواب المعرفة فكلما تشمموا من مبادئ المعرفة رائحة
تعجبوا منها وفرحوا بها واعجبهم غرابتها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكر فيها وفي كيفية انفتاح
بابها عليهم وانسدادها على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله تعالى ليس لها نهاية فلو وقف

مع كل اعجوبة وتقيد بها قصر خطاه وحرم عنه الوصول الى المقصد وكان مثاله كمن قصد ملكا فرأى على باب
ميدانه روضة فيها ازهار وانوار ولم يكن قد رأى قبل ذلك مثلها فوقف ينظر اليه حتى فاته الوقت الذي
يمكن فيه لقاء الملك **وفرقة** اخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار
في الطريق والى ما تيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات اليها جادين في السير
حتى قاربوا ان وصلوا الى حد القربة الى الله تعالى فظنوا انهم وصلوا الى الله تعالى فوقفوا فغلطوا فان لله
سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن انه قد وصل
واليه الاشارة بقول ابرهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
وليس المعنى به هذه الاجسام المضيئة فانه كان يراها في الصغر ويعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة
وليست واحدة والجهال يعلمون ان الكواكب ليس باله فمثل ابرهيم عليه السلام لا يغره الكوكب الذي لا يغر
السوادية ولكن المراد به انه نور من الانوار التي هي من حجب الله تعالى وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول
الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من النور بعضها اعظم من بعض واصغر النيرات الكوكب
فاستعير له لفظه وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابرهيم عليه السلام لما ارى ملكوت السموات
حيث قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات يصل الى نور بعد نور ويتخايل اليه في
اول ما يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشف له ان وراءه امرا فيترقى اليه ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى
وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده فقال هذا اكبر فلما ظهر له انه مع عظمته غير خال عن الهوي
في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة الكمال قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وسالك هذا الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد يغتر بالحجاب الاول
فاول الحجب وقد يغتر بالحجاب الاول واول الحجب بين الله تعالى وبين العبد هو نفسه فانه ايضا امر رباني
وهو نور من انوار الله تعالى اعني سر القلب الذي يتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا
عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول الامر محجوب بمشكاة كالساتر له فاذا تجلى
نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى عليه ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله
الفائق ما يدهشه فربما يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول انا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر
به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن
الشمس فهو مغرور وهذا محل الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يتراءى
في المراة فيظن انه لون المراة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح عليه السلام فراوا اشراق نور الله تعالى قد تلالا فيه فغلطوا فيه

Copyright © King Saud University